# مدخل معرفي

## موقع ومكانة الأنثروبولوجيا في نظرية المعرفة

يتحدد موقع ومكانة (علم الإنسان) الأنثروبولوجيا في نظرية المعرفة استناداً إلى تطور هذه النظرية تاريخياً.

ونقصد بنظرية المعرفة (العلم): الإنتاج المعرفي الذي قدمه الإنسان تاريخياً حول الطبيعة والمجتمع من معارف مادية ومعنوية معاً.

والمادية: هي الاكتشافات والاختراعات الإنسانية الملموسة.

والمعنوية: هي الفكر الإنساني غير المادي المتعلق بالمعرفة الدينية والتاريخية والاجتماعية... إلخ.

وبضوء ذلك فإن نظرية المعرفة (العلم) في مرحلة ما من التاريخ كانت تساوي العلم الشمولي، أي كل ما ذكرناه سابقاً، لكن مع التطور الموضوعي للتاريخ البشري الذي رافقه تطور آخر في المعرفة العلمية (الوعي البشري أو الفكر) واتساع ميادين المعرفة العلمية والحاجة إلى التخصص وعدم قدرة الباحث على أن يستوعب هذا التطور المعرفي انقسمت نظرية المعرفة إلى محورين أساسيين هما:

المحور الأول: محور العلوم الإنسانية (وهو ما يهمنا هنا).

المحور الثاني: محور العلوم التطبيقية أو الطبيعية.



obeikandl.com

حيث شمل المحور الأول ميادين معرفية إنسانية نظرية مثل: ميادين الآداب والتاريخ والفلسفة والعلوم الأخرى.

ولا شك أن مسألة التطور السابق التي أشرنا إليها عملية مستمرة تخضع وخضعت لها العلوم الإنسانية من خلال هذه الميادين المشار إليها (انظر الشكل التوضيحي رقم ١)، أي أن العلوم الإنسانية انقسمت للأسباب نفسها التي أدت إلى انقسام نظرية المعرفة - إلى ميادين معرفية مثل: العلوم الأدبية والتاريخية والعلوم الاجتماعية، وبدورها العلوم الاجتماعية وللأسباب نفسها انقسمت إلى ميادين كان منها علم الاجتماع، وعلم الاقتصاد السياسي، وعلم الإنسان، أو علم دراسة الإنسان أو علم الأناسه، وكل هذه التسميات تعني (الأنثروبولوجيا)، وهنا ظهرت الأنثروبولوجيا وتحدد موقعها بالنسبة للعلم أو نظرية المعرفة.

وفي هذا الإطار لا بد من الإشارة إلى مسألة هامة وهي أن هذا التطور المعرفي المرتبط بالتطور التاريخي الاجتماعي للبشر عمل مستمر نحو المستقبل، وخضع علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) لهذا التطور وانقسم إلى موضوعات: (ثقافية ونفسية واجتماعية وطبيعية... إلخ)، وأصبحت هذه الموضوعات ميادين معرفية ارتقت إلى مستوى العلم المحدد وسميت: الأنثروبولوجيا الثقافية، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، والأنثروبولوجيا النفسية، والأنثروبولوجيا السياسية، والأنثروبولوجيا الطبيعية... إلخ ولا شك أن كل ميدان من هذه الميادين يخضع للعملية المعرفية التطورية ذاتها، ويقسم إلى موضوعات كما هو موضَّح في المخطط أو الشكل التوضيحي المشار إليه.

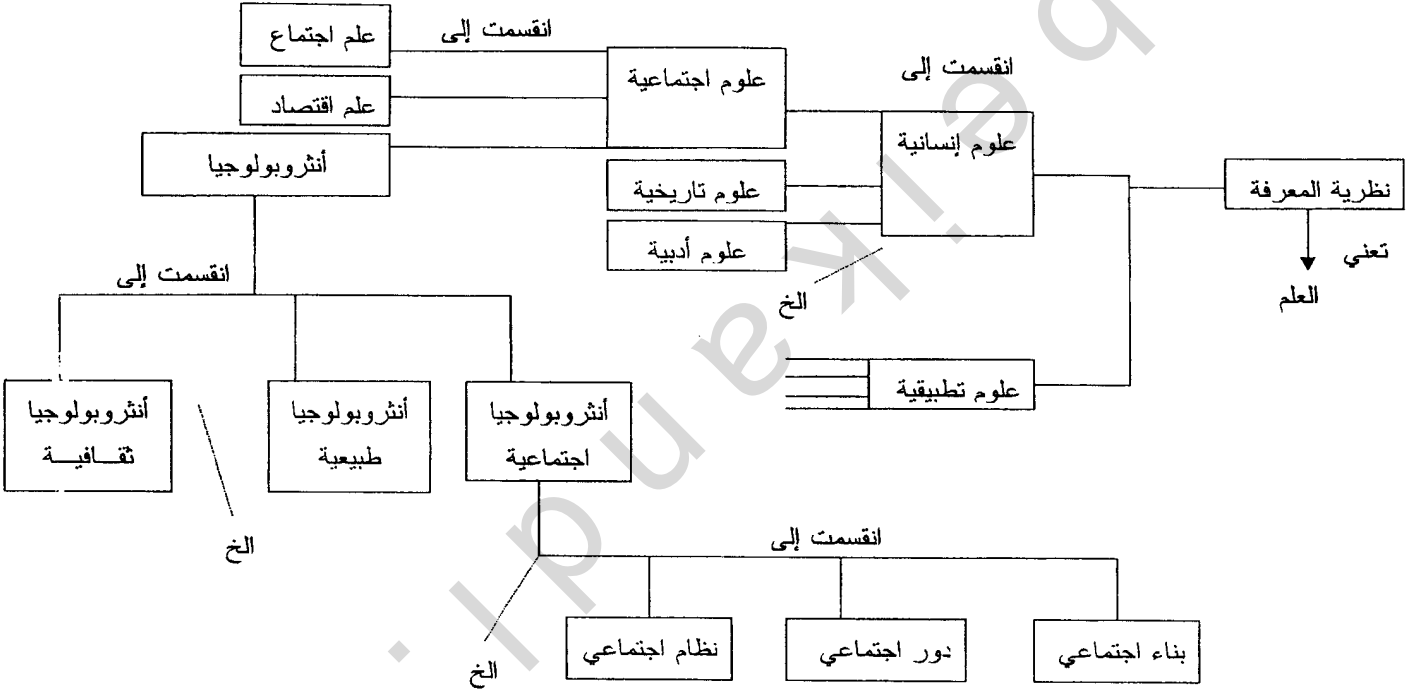


الشكل التوضيحي رقم (١)

ولا شك أيضاً أن هذه العملية المعرفية المنطقية هي أحد جوانب التأكيد على علمية هذا العلم الأنثروبولوجيا (بيد أن هناك جوانب أخرى تؤكد بدورها العلمية أو الاعتراف العلمي بهذا العلم الأنثروبولوجيا) وهي: (مقاييس الاعتراف العلمي).

١- الاعتراف الأكاديمي بالأنثروبولوجيا من خلال وجوده على أنه قسم علمي أو شعبة في قسم أو مقررات في مناهج تدريسية أو دائرة بحثية في مركز بحث علمي . . . إلخ.

٢- انتشاره العلمي من خلال الكم المعرفي له عبر الكتب المؤلفة، أو الدراسات المنشورة في الدوريات، أو الرسائل العلمية في الدراسات العليا. . وهذا ما يعبر عن وجوده كمادة معرفية معترف بها.

٣- اعتباره مادة علمية لندوات متخصصة ومؤتمرات علمية أيضاً كأن نقول: (ندوة علمية حول مستقبل الأنثروبولوجيا) أو (المؤتمر العلمي السادس «مثلاً» حول الأنثروبولوجيا والقرن الحادي والعشرين). . إلخ.

٤- انطباق قانون العام والخاص والوحيد على هذا العلم، ويقصد بقانون العام والخاص والوحيد: المقياس المعرفي الذي يحدد موقع ومكانة أي علم من العلوم في نظرية المعرفة.

وهنا إذا طرحنا السؤال: هل ينطبق هذا القانون على الأنثروبولوجيا؟ ستكون الإجابة نعم بعد عملية تطبيق قانون العام والخاص والوحيد وهو التالي:

«شكل توضيحي يبين تطبيق قانون

العام ـ الخاص ـ والوحيد على علم الإنسان» .

| العـــام | الخـــــاص | الوحيـــــد |
|---|---|---|
| نظرية المعرفة | العلوم الإنسانية | العلوم الاجتماعية |
| العلوم الإنسانية | العلوم الاجتماعية | الأنثروبولوجيا |
| العلوم الاجتماعية | الأنثروبولوجيا | الأنثروبولوجيا الاجتماعية |
| الأنثروبولوجيا | الأنثروبولوجيا الاجتماعية | البناء الاجتماعي |

إذاً انطبق هذا القانون وأصبحت الأنثروبولوجيا هي الوحيد عندما شكلت جزءاً من العلوم الإنسانية عبر العلوم الاجتماعية .

وهي «الخاص» عندما شكلت جزءاً مباشراً من العلوم الاجتماعية .

وهي «العام» عندما أصبحت علماً مستقلاً له خاص وحيد . . أي علم له تعريفه المحدد ، وموضوعه ومنهجيته ، وعلاقته بالعلوم الأخرى . . . إلخ .

obeikandl.com